

12



محور الخطر



مقدمة لا بد منها ...!!

وجب التنويه ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتأكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربي على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتأكيد لا بد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادئ والقيم التى زرعتها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا والالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشه بين ابداعاته وافكاره .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف



(ليان) هو شاب فى العقد الثانى من عمره مولود من اب مصرى وام إسرائيليه ، مهندس كمبيوتر ، ذكى و مقاتل لا يشق له غبار ، نشأ فى داخل المجتمع الإسرائيلي ، لم يشعر يوما بالانتماء لهذا المجتمع الصهيوني العنصري ، أدرك لاحقا أن أبيه هو اسطورة من اساطير المخابرات فى العالم ، وانه بطل مصرى قومى قلما وجود الزمان بمثله ، وهنا أدرك حقيقة أصله وكيونته ، واختار أن يعود لمصريته وعروبته واسلامه ، حمل على عاتقه أن يحارب ذلك العدو الصهيوني من داخله ، ليكون هو العدو الاول له ، ويستحق عن جدارة لقب (الوريث)

سلسلة

الوريث

مايكل يوسف

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

سلسلة الأريث للكاتبة ايكيل يوسف

العدد الثاني عشر

محور الخطر

الفصل الأول

انذفع (مراد) مسرعا الى مكتب السيد مدير المخابرات المصرية ، وطرق الباب طرقات سريعة دليلا على أهمية الأمر ، وفتح الباب مسرعا بمجرد أن حصل على الاذن بالدخول.

- رسالة من (ليان) يا سيدي

قالها وهو يكاد ان تنهدج انفاسه من فرط الحماسة والانذفاع ، مما جعل السيد مدير المخابرات العامة يولية كافة اهتمامه ويشير إليه بالتحدث سريعا ، وبالفعل تابع (مراد) حديثه

- هي رسالة مقتضبة قصيرة يا سيدي ، فقط جارى العمل على ثلاث محاور.

- هذا هو فحوى الرسالة فقط.

انهى (مراد) جملته وظل صامتا ، منتظرا تعليمات او اوامر السيد مدير المخابرات ، الذى تراجع بظهره للخلف مفكرا ، وسرح متذكرا بداية الاحداث

تذكر كيف فوجئ باتصال من ادارة المخابرات الحربية وزيارة السيد مدير المخابرات الحربية بنفسه شخصيا الى مبنى ادارة المخابرات العامة بصفة عاجلة ، لان الوضع بالفعل كان يحتاج الى سرعة ، حيث نجحت قوات الاحتلال فى إلقاء القبض على احد اهم واخطر القيادات الخاصة بالمقاومة الفلسطينية أثناء الحرب على قطاع غزة.

والملقب ب (ابو رياض) وتم ضبط الحاسوب الشخصي الخاص به معه والذي يحوى تفاصيل ومعلومات مخابراتية شديدة الخطورة والحساسية تم إمداده بها من قبل الجانب المصري ، ولو تم الوصول إلى تلك المعلومات ونجحت قوات الاحتلال فى استخراجها من جهاز الحاسوب لتسبب الأمر في حدوث أزمة دبلوماسية كبرى فى المنطقة كلها.

فكان يجب التحرك السريع والتخلص تماما من الحاسوب أو استعادته بأي ثمن.

ونظرا لضيق الوقت لم يكن من الممكن ارسال احد رجال
المخابرات المصرية ، وهنا توجه الفكر الى (ليان) و (اية)
فهما الأقرب في ذلك التوقيت ، ونظرا لوجودهم داخل المجتمع
الاسرائيلي كانوا هم الأنسب لتلك المهمة وخاصة ان (ليان)
مهندس كمبيوتر لا يشق له غبار.

وبالفعل صدرت لهم الأوامر بالتحرك وتم إمدادهم بكافة
التفاصيل المتعلقة بمكان احتجاز (ابو رياض) وبالفعل تحرك
الاثنين سريعا وتم وضع خطة عبقرية لاستهداف السيارة التي
تنقل المضبوطات الى المعامل المختصة بفحصها واستخراج
المعلومات منها ، ونجح (ليان) عن طريق اختراق السيرفر
الخاص بخطوط سير السيارات المؤمنة الخاصة بقوات الاحتلال
وتغيير المسار ، ونجحت (اية) في زرع قنبلة كهربائية بجسم
السيارة وتسببت في إسقاط كل من بها وايضا توقفها ، ونجح
الاثنان في العثور على الحاسب المحمول ولكن كان ثعلب

المخابرات (يوسى) لهم بالمرصاد فأرسل طائرة حربية خلف السيارة ، وحاول الاثنان الهروب ، ولكن فجأة انفجر صاروخ موجه اسفل الدراجة النارية التي يمتطيها الاثنان ، مما أحدث انفجار كبير تسبب في سقوط (ليان) بين بعض الصخور البعيدة التي نجحت فى إخفائه عن أعين القوات وقبل ان يسقط في غيبوبة عميقة شاهد قوات الاحتلال وهي تلقي القبض على (اية) ومعها الحاسب المحمول ، وكان هذا آخر ما رآه قيل أن يفقد وعيه.

ولم يكن يعلم السيد مدير المخابرات ما حدث بعدها ، حيث عثر بعض المخيمين الإسرائيليين على (ليان) فاقد الوعي ، وقاموا باسعافه ، واصطحبوه إلى المخيم الخاص بهم ولكنه أفاق من غيبوبته وانسل هاربا قبل أن يشعروا به ، واستطاع العودة إلى المنزل الأمن الذي كان يتحصن به هو و (اية) ليستعد لاستكمال المهمة ، ولكن الأهم بالنسبة له هو إنفاذ (اية) ، التي

كانت فى نفس اللحظة تمر بموقف لا تحسد عليه ولم تتخيل ابدا ان توضع به ، فبناء على طلب من السيد (يوسى) تم احضار العملاق (يورين) ، ذلك الوحش الأدمى المتخصص فى انتزاع الاعترافات من الأسرى لدى قوات الاحتلال ، وحاولت (اية) ان تسيطر على رباط جأشها ، ولكن محاولاتها كانت هى القشة التى قصمت ظهر البعير ، وجعلت ذلك العملاق يستشيط غضبا ، ويقرر أن يبدأ بنزع اظافرها عقابا لها على استقزازه ، وبالفعل شرع فى مهمته البشعة ، وانطلقت صرخات (اية) ومعها تتناثرت الدماء.

أفاق السيد المدير من شروده ونظر تجاه (مراد) وابتسم قائلا -
يبدو ان ذاك الشبل من هذا الاسد ، فها هو قرر ان يخوض الحرب فى ثلاثة جهات فى آن واحد.

كان (مراد) يقف حائرا لم يستطع أن يفهم ماذا يقصد السيد المدير ، الذي أدرك بدوره أن (مراد) لم يستوعب مضمون الرسالة ، فابتسم له وهو يقول.

- لقد قرر (ليان) ان يحزر (ابو رياض) ، ويستعيد الحاسوب الخاص به او يدمره وايضا ينقذ (اية) ، هذه هي الثلاث محاور.

اتسعت عينا (مراد) في ذهول ، فما اخبره به السيد مدير المخبرات يعتبر مستحيل تماما ، مما جعله يغمغم قائلا.

- ولكن هذا مستحيل!!

اتسعت ابتسامة السيد المدير وقال

- حقا وهو لها ، من شابه أباه فما ظلم.

واعتل في مجلسه مستكমা حديثه.

- لقد كان أبوه حقا قاهر المستحيل ، لم يفشل يوما فى اى

مهمة أسندت إليه مهما كانت.

- اذهب الان يا (مراد) وأرسل إلى رجالنا هناك أن يكونوا على أهبة الاستعداد ، ويحاولون جمع القدر المستطاع من المعلومات ، التي قد تفيد (ليان) في مهمته .
تحرك (مراد) لتنفيذ الأمر ، تاركاً خلفه السيد مدير المخابرات شاردا يفكر في الأمر برمته..

- ماذا تنوى ان تفعل يا (ليان)؟؟

- هذا هو المستحيل بعينه..

- حقا مستحيل

السيد الكاتب مايكل يوسف

الفصل الثانی

الزمان : الساعة الثانية بعد منتصف الليل

المكان : السور الجنوبي المحيط بسجن نفحة شديد الحراسة

توقفت دراجة نارية ، وهبط من على متنها شاب يرتدى حلة رياضية سوداء بالكامل ، وحذاء رياضي بنفس اللون ، ويغطي رأسه بقناع مصنوع من القماش حالك السواد ليس به إلا ثقبين للعينين ، والانف ليسح بسهولة التنفس.

وتحرك بخفة حتى اقترب من السور الخارجي للسجن ، وتوقف عند نقطة معينة وكأنه كان يدرك أحداثياتها سلفا ، واقترب من الأرض حتى جثى على ركبتيه ، بجوار عمود معدني يخرج من الأرض ويمتد بارتفاع السور وفي نهايةة تنتصب كاميرا مراقبة

وعدد من أجهزة الاستشعار الخاصة باستشعار الحركة على كامل السور الخاص بالسجن.

وقام الشاب بإخراج معول صغير ، وشرع بالحفر أسفل ذلك العمود المعدني ، ولم تمضي دقيقتين حتى كان اصطدم طرف المعول بجسم معدني ، اكمل الحفر بيديه حتى وصل الى صندوق معدني محكم الغلق بقليل صغير.

لم تمر دقائق قليلة حتى كان قد نجح في كسر ذلك القفل وفتح الصندوق المعدني والذي كان يحتوي على جهاز صغير يحتوي على شاشة صغيرة وإشارات ضوئية صغيرة وهو عبارة عن جهاز استشعار حركة المسئول عن تلك الجزئية من السور.

أخرج الشاب من حقيبة صغيرة على ظهره حاسوب صغير وقام بتوصيلة عن طريق كبل قصير بذلك المستشعر ، واخذ يعيث بازرار الحاسوب وانتظر دقائق أخرى وهو يتابع الشاشة أمامه والبيانات التي تتابع عليها.

وأخيرا صدرت صفارة قصيرة خافتة من جهاز الاستشعار الحركي وخدمت الاضاءة منه تماما ، وهنا نزع الشاب الكابل المتصل بالحاسوب المحمول ووضع كل الأغراض في حقيبة ظهره ، وأخرج قاطع أسلاك صغير الحجم وشرع في قص الأسلاك الشائكة المحيطة بسور السجن.

وانتهى بعد أن صنع قطع في الاسلاك الشائكة بحجم فتحة تتناسب مع جسده النحيف نسبيا وبرشاقة وخفة عبر من تلك الفتحة واصبح داخل أرض السجن بالفعل . انزوى جانبا خلف احدى المباني القريبة وأخرج نظارة الكترونية ووضعها على عينيه وفعل وضع الرؤية الليلية.

كان يعلم تماما ان بمجرد تفعيل وضع الرؤية الليلية فهو لن يرى الطرق فقط ، ولكن عن سوف تكشف له النظارة ايضا اماكن الكاميرات الخاصة بالمراقبة (حقيقة علمية حيث ان اغلب كاميرات المراقبة تصدر ليلا اشعة تحت الحمراء تساعد في

كشفت الأماكن في الظلام الدامس مما يجعلها تظهر متوهجة
الإضاءة أمام أي عدسة كاميرا أو نظارة خاصة بالرؤية الليلية
ولكن لا تراها العين المجردة)

وبالفعل استطاع رصد أماكن كاميرات المراقبة وحركتها
المنتظمة والتي تغطي الطريق إلى مبنى السجن الرئيسي.

وقف منتظرا التوقيت الذي قام بحسابه للزمن الفاصل بين حركة
كاميرات المراقبة ، وبالفعل تحرك في توقيت مثالي تماما واخذ
بالعدو حتى وصل الى باب جانبي خاص بمبنى السجن وتوقف
واخرج هاتفه المحمول والصقه بالوحدة الالكترونية الخاصة
بالتحكم بالباب ، كان الباب يفتح عن طريق البطاقات الممغنطة
المدعومة بخاصية التلامس ، فقام بفتح تطبيق خاص باختراق
مثل تلك البطاقات ، وبالفعل صدر صوت تكة الخاصة برتاج
الباب مما يدل على أنه قد فتح ، وقف ينظر حوله للمرة الأخيرة
وانسل الى داخل المبنى بهدوء.

الزمان : الساعة الثانية بعد منتصف الليل (نفس التوقيت)

المكان : مبنى الفحص الفنى بمدينة القدس التابع للموساد

وقف ذلك الشاب الذي يرتدي حلة رياضية سوداء ويقف اعلى
البناية المقابلة لمبنى الفحص ، وأخرج نظارة مقربة الكترونية
تعمل بأشعة الليزر الغير مرئي ، وقام بتوجيهها الى السطح
الخاص بمبنى الفحص فظهرت امام عينيه المسافة بالامتار
بالضبط.

ترك النظارة جانبا ، واخرج من حقيبة ظهره بندقية تطلق
حربة معدنية تشبه البندقية الخاصة بصيد الاسماك فى الاعماق
، ووجها حيث النقطة التي حددها مسبقا عن طريق النظارة ،
وأطلق البندقية وانطلقت الحربة قاطعة كل تلك المسافة يتزيلها

حبل رفيع ولكنه قوى جدا بحيث يمكن أن يحمل جسد إنسان
متوسط البنيان.

وبالفعل وصل طرف الحربة إلى وجهتها وهي شرفة بالطابق
الثاني بمبنى الفحص الفنى ، وبمجرد أن ارتطمت بالجدار حتى
خرج منها نتوءات معدنية ساعدت فى تثبيتها بالجدار اكثر ،
جذبها أكثر من مرة بقوة ليتأكد أنها محكمة التثبيت ، وقام بربط
الطرف الآخر منها فى الجدار الذى يستند إليه فى المبنى المقابل
، واخرج من حقيبة صغيرة يحملها اداة صغيرة خاصة برياضة
التسلق وشبكها بالحبل الرفيع الممتد بين البنايتين وتعلق بها جيدا
واندفع إلى طرف المبنى الذى يقف عليه ، حتى تجاوز طرف
المبنى وانطلق جسده يسبح فى الهواء بين البنايتين وهو يمسك
بالأداة بكلتا يديه قاطعا المسافة بسرعة حتى وصل الى الشرفة
المقصودة ، فقفز بخفة ورشاقة واستقر فى ارضيتها ، وعاد
ونظر من سور الشرفة إلى الطريق ليتأكد ان احدا لم يلاحظه.

وما ان اطمئن حتى اقترب من النافذة الزجاجية التي تحتل المدخل بالكامل ومرر يده عليها حتى وصل إلى الحافة السفلية منها ، وقام بإخراج هاتفه الجوال واوصل به قطعة صغيرة تشبه السماعة الصغيرة وقام بتثبيتها في طرف الاطار المعدني للنافذة ، وشرعت اصابعه تعمل على الهاتف الجوال بسرعة وامسك الهاتف بيده ، اقترب من الأرض وادار ظهره للنافذة الزجاجية ، ووضع يده الاخرى امام وجهه ليحميه ، وثواني قليلة بعدها حتى صدر صوت صفير قصير وتبعه انفجار مكتوم تحول بعدة زجاج النافذة الى قطع صغيرة جدا ، كان يدرك جيدا أن هذا الزجاج شبة مصفح ومعالج حراريا فمن الصعب بل من المستحيل اختراقه تقريبا ، ولكن هنا يأتي دور العلم ، لكل مادة في الكون تردد معين ان استطعت ان تصل لهذا التردد يمكنك ان ان تتسبب في كسر الروابط بين جزيئاته واطرفه واهضع مكان في الزجاج المصفح هو اطرافه وخاصة التي تتحمل وزنه ، وبالفعل

وضع السماعة الدقيقة والخاصة بتحمل تردد عادى وجعل هاتفه المحمول عن طريق تطبيق خاص أن يطلق ذبذبات بتردد أعلى من (٥٥٠ هرتز) وهو التردد الذي يبدأ عنده تحطم الزجاج وقد كان.

تحرك سريعا وازاح بقايا الزجاج جانبا ، ودلف إلى داخل المكان عن طريق النافذة التي أصبحت مفتوحة تماما.

الزمان : الساعة الثانية بعد منتصف الليل (نفس التوقيت)

المكان : مبنى الموساد فى مقاطعة (رامات هشارون)

توقفت السيارة خلف المبنى تماما وهبط منها ذلك الشاب الذي يرتدي ملابس رياضية سوداء تماما ، ويضع قبعة سوداء اللون تخفي ملامحه تماما ، وسار مترجلا حتى وصل الى احدى

البوابات الأمنية الخارجية ، وتوقف وألقى التحية على رجل الأمن المتواجد ، الذي نظر له فى توجس وريبة بسبب تأخر الوقت ، حيث انه توقيت لا ياتى باى اى موظف تقريبا ويعبر من تلك البوابة ، واقترب من جهاز الفحص المتواجد بجوار البوابة ، وأخرج هويته الممغطة ومررها على شاشة الجهاز ، وانتظر حتى ظهر ضوء أخضر ، دليل على السماح له بالدخول ، وابتسم وهو يمر من البوابة والتفت إلى رجل الأمن وقال.

- عذرا يا صديقى ، لقد تركت بعض الأغراض الخاصة

فى المكتب الخاص بى ، ولم أتذكر إلا فى هذا الوقت المتأخر.

هز رجل الأمن رأسه متفهما ، وتابع الشاب المسير داخل أروقة المبنى الذى من الواضح انه يحفظه عن ظهر قلب ، كان يسير متجنباً كاميرات المراقبة تماما وكأنه من وضعها فى تلك الأماكن.

واقترب من باب أحد المصاعد وتوقف في انتظار وصول
المصعد ، وفي نفس التوقيت تقريبا كان هاتف بوابة الأمن يدق ،
اختطف ضابط الأمن المسؤول السماعه مجيبا ، كان رئيسه
المباشر يخبره أن يغلق البوابة فورا ومنع خروج أي إنسان
وخاصة ذلك الشاب الذي عبر منها الان.

وضع ضابط الأمن سماعه الهاتف ، وشرع في تنفيذ الأوامر
وأغلق البوابة نهائيا وضغط زر الإنذار العام.

تعالق صفارات الإنذار تدوى في المبنى بالكامل ومعه شرعت
كل المداخل والمخارج في الاغلاق الذاتي وايضا كل النوافذ
الخاصة بالأدوار الأولى تغلق تماما بسواتر وقضبان معدنية.

وفي تلك اللحظة رفع الشاب عينية الى الكاميرا المواجهة له
وابتسم وهو يخرج يده من جيب معطفه ، كان يحمل هاتف
محمول واتسعت ابتسامته وهو يضغط بابهامه على شاشة هاتفه

ومع ضغطته ، حل الظلام بالكامل.

وكان آخر ما ظهر على شاشات المراقبة وجهه وهو يبتسم.

وجه (ليان)..

الورث للكاتب مايكل يوسف

الفصل الثالث

الزمان : قبل كل تلك الأحداث بخمسة ساعات

المكان : اطراف الحى العربى بمدينة القدس

- اخى (ليان)

قالها (زياد) وهو يفتح يديه معانقا (ليان) ، ظلا متعانقين لمدة

دقيقتين تقريبا ، وأخيرا قال له .

- أين كنت طوال تلك الفترة ؟؟

- واه رباح طيبة القت بك هنا ، الحق اقول لك انى لم

اصدق المرسل الذى اخبرنى انك هنا .

ابتسم (ليان) وتحدث مغمغما

- انا بحاجة لمساعدتك يا (زياد)

تبدلت ملامح (زياد) وتحولت إلى الجدية وهو يتساءل

- هل انت بخير يا صديقي ، اخبرني ؟؟
- هز (ليان) راسه وقال
- انا بخير اطمئن ، ولكن هناك آخرون ليسوا كذلك.
- كان (زياد) ينظر له محاولا ان يفهم
- تكلم يا رجل ، من الذى فى خطر ؟
- تابع (ليان)
- (اية) يا (زياد) ، (اية) فى خطر رهيب
- انعقد حاجبا (زياد) وقال
- (اية) !!
- ولكنها فتاة مقاتلة ، من الصعب ان تقع فى خطر
- نكس (ليان) رأسه في حزن قائلا
- ولكن هذا ما حدث يا (زياد) ، هذا ما حدث
- ومد يده وأمسك بساعد (زياد) وهو يقول

- سوف اشرح لك كل شئ ولكن يجب ان نتحرك بسرعة

، فلكل دقيقة ثمنها

ربط (زياد) على يده وهو يقول

- اطمئن يا (ليان) كلنا معك ، لن نتركك او نترك (اية)

هز (ليان) راسه وهو يبتسم فى امتنان وقال

- وهذا هو ما اتوقعه منك يا صديقى.

وتابع حديثه وهو يمسك بكتف (زياد) قائلا

- انصت الى جيدا فيما سوف اقول لك ، اريد اثنين من

الشباب لهم خبرة فى التعامل مع التكنولوجيا جيدا وايضا

يملكون مهارات جسدية عالية نسبيا.

انعقد حاجبا (زياد) دلالة على التفكير ، وابتسم قائلا

- لا تقلق ، ما تبحث عنه موجود بالفعل يا صديقى ، ولكن

اخبرنى لماذا تحتاج الى هؤلاء الشباب.

تنهد (ليان) وقال

- تلك قصة طويلة جدا يا صديقى ، ولكن سوف اشرح لك

باختصار .

وأخذ يسرد له الأحداث من البداية حتى تلك اللحظة بإيجاز سريع

، حتى اللحظة التى تم إلقاء القبض فيها على (اية) وفقده

الوعى وحتى وقوفه امامه الان.

ثم تابع قائلا.

- والآن أصبح هناك ثلاثة محاور للعملية ، اولهم تحرير

(ابو رياض) ، وثانيهم استعادة الحاسب المحمول من مقر

الفحص الفنى.

وصمت قليلا وظهر الحزن والالم على نبرات صوته وغمغم

قائلا

- وثالثهم تحرير (اية) ، وهو ما سوف اتولاه انا شخصيا

، لسببين اننى الوحيد تقريبا الذى يحفظ مبنى الموساد من الداخل

، والآخر هو عدم توقعهم ابدا ان اعود مرة اخرى الى هناك ،

واكاد اجزم انهم لم يقوموا بايقاف بطاقتى الالكترونية او التصريح الأمني الخاص بي حتى الآن ، لن يخطر فى بال اى منهم ان اعود مرة اخرى الى داخل المبنى تحت اى وضع او لاي سبب.

ظل (زياد) صامتا لفترة ، ولكنه قال أخيرا

- ولكن ما تقوله مستحيل تقريبا ، وخاصة الشق الاخير الخاص بك ، انت تشبه من يلقي بنفسه فى جب الاسود ، على امل ان الاسود نائمة.

- هذا ضرب من الخيال ، ويعتبر انتحار يا صديقى.

نكس (ليان) راسة وقال بصوت خفيض.

- لن اتركها يا (زياد) ، مستحيل ان اتخلى عنها مهما حدث.

رانت عليهم فترة طويلة من الصمت ، قطعها تحرك (زياد) وهو يقول

- انتظرنى هنا ، سوف اذهب لاحضر الشباب ، لنشرع
فى العمل سريعا ، لانهاى تلك المهمة ، ولتخليص (اية) ، فنحن
ايضا لن نتخلى عنها او عنك يا صديقي.
قالها وتحرك بسرعة ، تاركا (ليان) خلفه ، وضربات قلبه
تتسارع ، وصورتها تحتل كل خيالة وعقلة..
صورة (اية) ..

سار ذلك الشاب بملايسة السوداء الرياضية بهدوء فى ذلك الممر
الطويل الخاص بسجن (نفحة) المؤدى إلى غرف النزلاء تحت
التحقيقات ، حتى توقف أمام غرفة بعينها ، ونظر بين القضبان
المعدنية الخاصة بها الى ذلك الجسد المكوم على فراش صغير ،
كان لرجل فى العقد الخامس من عمرة ، وكان يغط فى النوم ،

اقترب الشاب من باب الزنزانة المعدنى وجلس ارضا على
ركبتيه حتى أصبح فى مستوى الرتاج الإلكتروني الخاص
بالزنزانة ، وأخرج هاتفه المحمول ، والصقه بالرتاج
الإلكترونى ، وقام بفتح احدى التطبيقات الخاصة المرتبطة بخادم
علاق خاص بإجراء العمليات الحسابية وتوليد الأرقام السرية
بسرعة رهيبية ، وتركه يقوم بعمله فى صبر وهدوء ، ولم تمض
بضع دقائق حتى تعالى صوت تكة خفيفة وأضاء الرتاج بلون
اخضر دلالة على قبوله الرمز الذي تم إدخاله ، فتح الشاب الباب
بهدوء وانسل داخل الزنزانة ، حتى اقترب من الفراش والجسد
المكوم فوكة ، واخذ يربط على كتفة بهدوء حتى لا يصدر اى
صوت او يتسبب فى افزاع النائم ، وبالفعل تحرك الجسد النائم
فى هدوء ونظر تجاة الشاب ، الذى اشار له ان باصبعه على فمة
، ان يصمت ولا يتحدث ، وأشار الية اشارة خاصة ان يتبعه فى
هدوء ، وبالفعل تحرك الرجل الراقد على الفراش والذى لم يكن

سوى (ابو رياض) ، الذى تبع الشاب بمنتهى الهدوء والخفة ، حتى عادا الى الممر الذى اتى منه ، وظل يتبع الشاب ويطيعه فى ما يملية عليه من تعليمات ، حتى وصلا الى الباب الذى قد دخل منه الشاب والمطل على الساحة الخارجية للسجن ، فاشار الشاب الى (ابو رياض) وقال .

- اتبع خطواتي جيدا وبنفس التوقيت حتى نبتعد تماما عن مسار كاميرات المراقبة وتحركاتها .
واشار بيده الى ركن بعيد عند السور ، وهو ذات المكان الذى نجح فى ان يدخل منه ، وقال .

- تلك النقطة هي التي يجب ان نصل اليها ، هيا بنا .
انهى حديثه وتحرك الاثنان معا بالفعل ، فى تناسق وتناغم تام وكانهم قد تم تدريبهم سويا على هذا العمل لسنوات ، كانا يسيران معا يتوقفان معا ، و ينبطحا أرضا أو يستندا إلى أقرب جدار سويا وفى توقيت واحد تقريبا .

حتى نجح أخيرا في الوصول إلى ذلك الجزء من السور الذي قد
عبر منه الشاب إلى داخل السجن ، وعبرا من الفجوة التي كان
قد صنعها عبر السلك الشائك ، وانسلا خارجا ، وظلا يزحفان
معا لمسافة حوالي الخمسين مترا ، واعتدلا أخيرا وامسك
الشاب بساعد (ابو رياض) واسرعا في السير حتى وصلا إلى
دراجة نارية كانت خلف احدي التباب الرملية ، وقفز الشاب
وامتطاها وأشار له بالركوب خلفه وبالفعل ، قفز (ابو رياض)
خلفه بخفة وسرعة ، وانطلق الشاب بالدراجة ينهب الرمال ،
ويعلن نجاح الشق الأول من المهمة وهو تحرير (ابو رياض)

..

الفصل الرابع

تحرك ذلك الشاب بخفة وهدوء سائرا في الممرات الخاصة بمكتب الفحص الفني ، كان يدرك وجود كاميرات مراقبة داخل المكان مخصصة بالرؤية الليلية أيضا كواشف الحركة ، كان يمسك هاتفه الجوال في راحة يده ويتبع المخطط الذي كان قد ارسله له (ليان) والخاص بأنظمة المراقبة والأمن ، كان وصل في تلك اللحظة إلى الخزانة التي يتم تخزين ما يتم فحصه .

كانت خزانات معدنية تعمل بأرقام سرية عن طريق ازرار وليست ذكية حديثة التي تحتوى على حاسوب دقيق ، فابتسم من خلف ذلك القناع الذي يرتديه ، وتحرك بهدوء مرة اخرى طبقا لخريطة المكان التي معه على هاتفه المحمول ، حتى وصل الى لوحة الكهرباء الرئيسية ، وقام بإنزال القواطع الرئيسية للوحة الأم للكهرباء ، بحيث تعمل تلك الخزانات على البطاريات

الصغيرة الاحتياطية المتواجدة بها فى حالة انقطاع التيار الكهربائى ، ولكن حدث ما لم يكن يتوقعه ابدا ، لقد انطلقت صافرات الإنذار بالمكان كله ، أدرك فداحة ما قام به ، ولكنه تحرك سريعا ، وقام بسحب احدى كابلات الخاص بالشبكات واقام بقطعة بيده وايصاله باللوحة الأم الخاصة بتوزيع الكهرباء وامسك الطرف الآخر واتجه به الى الغرفة الخاصة بالخزانات ، وقام بلامسة الطرف الذى بيده بجسم الخزانات المترابطة معا وتشكل جدار كامل ، وحدث بالفعل ما توقعه صدر صوت قرقعة مكتوم ، وبعدها مباشرة توالى صوت نكات متتالية دليل على فتح الخزن بالكامل.

شرع فى فحص كل محتويات الخزانات واحدة تلو الاخرى ، حتى عثر على غايته ، حقيبة سوداء تحوي الحاسب المحمول ، وضعها على ظهره وتحرك مهرولا ، واتجه الى النافذة التي كان قد أتى منها وأخذ معه عدة كابلات خاصة بالشبكات ، وقام

بربطها مع مشكلا بها حبل متين يتحمل جسده ، وقام بتثبيته في الإطار المعدنى الخاص بالنافذة المحطمة ، وتدلّى مسرعا حتى وصل الى نافذة الطابق الثالث اسفل الطابق الذى كان به مباشرة ، وضرب بقدمه الزجاج ، وتحطم مباشرة حيث انه كان زجاج عادى بخلاف زجاج مكتب الفحص الفنى ، وتأرجح حتى سقط داخل نافذة الطابق الثالث المكسورة ، كانت غرفة مكتب عادية ، وطبعا خالية فى ذلك التوقيت وهذا من حسن حظة ، اسرع الخطى خارجا الى الردهة الرئيسة ، ومنها الى الباب الذى كان غير موصد بالمفتاح ، فأسرع الى الخارج ومنه إلى مخرج الطوارئ الخاص بالعقار.

وأخذ يقفز الدرج مسرعا ، حتى وصل الى مخرج الطوارئ اسفل العقار ، فتحة وخرج مسرعا الى الشارع الخلفى.

ولكن لم يكد يصل الى مخرج الشارع الخلفى ، حتى تعالى صوت سيارات الشرطة ، وهتاف رجال الشرطة له بالا يتحرك.

ولكنه لم يأبه لهم واسرع يجرى وهو يحمل الحقيبة السوداء على ظهره ، وتعالى الهتافات التحذيرية أكثر ، وهو يسرع أكثر وأكثر وفجأة ارتطمت بالأرض جواره إحدى الطلقات ، وتبعها سيل من الطلقات ، حاول ان يجرى فى مسار متعرج ، ومن خلفه تنطلق الطلقات بغزارة.

وفجأة شعر بألم رهيب فى ظهره ، حتى انه سقط من قوة الصدمة والألم ، ولكنه لم يتوقف اسرع ينهض وتحامل على نفسه ، وانطلق مرة اخرى ، وشعر بعمود من النار يخترق ساقه اليمنى ، وآخر يمر بجوار أذنه اليسرى محدثا طنين رهيب كاد أن يصيبه بالصمم ، ولكنه برغم كل هذا لم يتوقف ، كانت قواه تخور ، شعر انها النهاية ، كان يشعر بذلك السائل الدافئ يغرق ظهره بالكامل ، تعالت دقات قلبه أكثر فى محاولة أخيرة من قلبه أن يضخ ما تبقى من دماء فى جسده الى باقى الاعضاء ، ولكن لم يمهلها القدر ، وشعر بعمود من النيران يخترق منتصف ظهره

تماما ، وهنا ادرك انها النهاية ، وفي محاولة أخيرة انعطف في
أحد الأزقة الجانبية ، ومن خلفه تبعة رجال الشرطة يلاحقونه ،
وبالفعل وجدوه ، ملقى أرضا وقد خمدت أنفاسه الى الابد ،
غارقا في بركة من الدماء وفقدت عيناة بريقتها ، مات ممسكا
بحقيبة سوداء ، يتشبث بها وكأنها اخر امل له بالحياة..

أحاط رجال الشرطة الإسرائيليين بجسده الطاهر ، كانوا مازالوا
يشهرون أسلحتهم تجاه الجسد المسجى ، وكأنه رغم استشهاده ما
زال يبعث في قلوبهم الرعب..

اقترب ضابط أمن مطار (بن جوريون) من زميله ومال على
أذنه قائلا.

- يبدووا انها شخصية هامة يا (روبن) .

- طائرة خاصة فى ذلك التوقيت ، وكل تلك الحراسات الخاصة ، يكفى الفرد منهم ليدخل فى حرب صغيرة بمفرده.

رفع (روبن) حاجبيه فى دهشة ، وقال

- الأمر بالفعل غريب يا (اسحاق) ، تبدووا فعلا انها شخصية مهمة قادمة على متن طائرة خاصة فى رحلة من الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن الاغرب هو انها رحلة غير مدرجة ، ايضا بالرغم من كل تلك الحراسات إلا أنه لم يتم ابلاغنا حتى بفتح قاعة كبار الزوار أو حتى أتى اى مسئول للاستقبال ، او يتم ابلاغنا على الأقل.

مط (اسحاق) شفتيه وهو يشير لزميلة كى ينظر امامه وقال

- انظر يا صديقي ، ها هى الشخصية الغامضة قادمة

نظر (روبن) فاذا بها سيدة فى العقد نهاية العقد الخامس من العمر ترتدى نظارة شمسية برغم أن الوقت تقريبا قد تجاوز الثانية صباحا ، ومن الواضح أنها كانت تملك جمال أخاذ مازال

عبقه يفوح منها على الرغم من سنوات عمرها التي اقتربت من الستين.

اقتربت منهم ويحيط بها رجال الحراسات الخاصة بها ، وفتحت حقيبة يدها وأخرجت جواز سفر أحمر اللون يحمل شعار النسر الامريكى الشهير ، مما جعل (روين) يفتح فاه من الدهشة وتلعثم قانلا

- اسف يا سيدتى لم يخبرنا احد بقدم شخصية دبلوماسية فى ذلك التوقيت ، حتى نستعد للاستقبال.

اشارت له بطرف يدها التى تمسك سيجار رفيع فيما معناه لا يهم ، وقالت

- اكمل اجراءاتك ، لم اخبر احد بقدمى.

ت . معت قطرات العرق بسبب التوتر على جبينه وهو يقوم بختم جواز السفر ويعطيه اياها ، وقال مبتسما.

- مرحبا بك فى اسرائيل سيده (جروف) .

ابتسمت بركن فمها ، وتحركت ومن خلفها تحرك رجال الحراسة يحيطوا بها تماما ، حتى خرجت من المطار ، اقتربت من سيارة فارهة سوداء بالكامل تنتظرها ، وقام أحد الحراس بفتح الباب لها وبمجرد ان اتخذت مجلسها فى السيارة حتى أشارت للسائق بالانطلاق.

وسرحت بخيالها وهى تنظر من زجاج السيارة المعتم ، واستعدت ذكريات الماضى بكل ما فيها.

أخرجها من ذكرياتها صوت السائق وهو يقول.

- لقد وصلنا للعنوان الذي اخبرتني به يا سيدتى.

قام أحد الحراس الذين كانوا يتبعونها فى سيارة أخرى بفتح الباب لها وترجلت من السيارة وأشارت إلى واحد منهم فقط أن يتبعها ، والباقي ينتظرونها هنا.

وتقدمت من مدخل أحد العقارات ، وتوقفت للحظات وكأنها تستعيد تفاصيل وذكريات كثيرة ، وصعدت الى الطابق الاول

وتوقفت امام احدى الابواب وقامت بضغط زر الجرس الخاص به ، تعالى وقع اقدام بطئية ومرت دقيقة وفتح الباب فنظرت الى من قام بفتح الباب وابتسمت وقالت .

- كيف حالك يا تمارا ؟

صدرت صرخة مكتومة مليئة بالدهشة من (تمارا) وحي تقول

- مستحيل!!!

- (سيبيل) !!؟؟

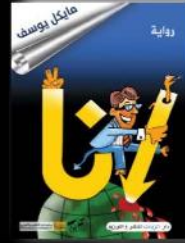
- (سيبيل جروهار) !!؟؟

اقتربت السيدة من الباب المفتوح وهي تبتسم وتضغط على اسنانها قائلة .

- نعم يا (تمارا) .. (سيبيل)

- كيف حالك ؟ .. مرت فترة طويلة منذ آخر لقاء .

يتبع



مايكل يوسف، مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحالياً مقيم بالإسكندرية. كاتب روائي صدر له العديد من الأعمال السابقة. السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات و يوما ما في أغسطس (رواية) من دار نشر بلوماتيا، وإيضاً رواية (أنا) والتي حققت أعلى المبيعات في معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام 2023



والتابعة لدار الزيات للنشر والتوزيع . وشارك في العديد من المسابقات لأقصه القصيرة مثل (نقطة ومن أول الشغف) وأيضاً مسابقة (لا مستحلباً) للعام الحالي، يمتاز أسلوبه بالفموض، والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة، قال عنه فنار الكاريكاتير العالمي العم تاج: مايكل يوسف... مهندس الكمبيوتر الذي حوّل الحروف العربية إلى شعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش، انتظروا "يوسف إدريس" جديد.



الكاتب مايكل يوسف
A